

130 شرح كتاب الشريعة للأجري الشيخ عبد الرزاق البدر

عبد الرزاق البدر

نعم الحمد لله رب العالمين صلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين اما بعد فيقول الامام ابو بكر محمد بن الحسين الاجري رحمه الله تعالى باب ذكر النهي عن مذهب قفاه قال محمد بن الحسين واما الذين قالوا القرآن كلام الله وقفوا فيه وقالوا لا نقول غير مخلوق فهؤلاء عند كثير من العلماء من رد على من قال بخلق القرآن قالوا هؤلاء الواقفة مثل من قال القرآن وافر لانهم شكوا في دينهم ونعوذ بالله ممن يشك في كلام الرب انه غير مخلوق. وانا اذكر ما ادى الينا منه ممن انكر على الواقفة من اهل العلم. بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله رب العالمين واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله صلى الله وسلم عليه وعلى اله واصحابه اجمعين اما بعد هذه الترجمة باب ذكر النهي عن مذهب واقفة يراد بالواقفة من يتوقف في هذه المسألة ويقول لا اقول مخلوق ولا اقول غير مخلوق وانما اتوقف وكما ذكر الامام الاجري رحمه الله تعالى وسينقل عن ائمة السلف ان من يتوقف مثله في هذا باب مثل الجهمية بل عد ائمة السلف الواقفة من فرق الجهمية. لان من ايعتقد الاعتقاد الحق الذي دلت عليه النصوص وقامت عليه البراهين فهو من فهو من اهل الضلالة. كيفما كانت ضلالته. سواء كانت باعتقاد الباطل او الشك في الحق وعدم الايمان به. والشك عدم ايمان الشك عدم ايمان ليس بايمان. فلا يؤمن الا من اثبت ما اثبتته الله سبحانه وتعالى واثبتته رسوله عليه الصلاة والسلام فمن اعتقد خلاف الحق لا يكون بذلك مؤمنا بالحق ومن شك ايضا في الحق فانه لا يكون مؤمنا به ولهذا جاء عن الامام احمد رحمه الله انه قال افتقرت الجهمية على ثلاث فراق فرقة قالوا القرآن مخلوق وهم الذين تقدم الحديث عنهم في الترجمة السابقة. وفرقة قالوا القرآن كلام الله وينقذ لا نقول مخلوق ولا نقول غير مخلوق. وهذه هي الواقفة وعن هذه الفرقة يتحدث المصنف رحمه الله في هذه الترجمة وفرقة قالوا لفظنا بالقرآن مخلوقهم اللفظية وسيأتي الحديث عنهم في الترجمة اللاحقة وبعض اهل العلم عدوا الواقفة من شر الجميع اياه من اشر الجهمية. لان عقيدتهم ربما تنطلي على من لا علم عنده ولا بصيرة انها شيء من الورع. وان هذا وان هذا التورع عندما يقول انا اتوقف لا اقول غير مخلوق ولا اقول غير ولا اقول مخلوق تورعا فقد تنطليعا على بعض العوام وعلى بعض الجهال من هذا الباب ولهذا يخشى على الناس منها اشد من يعني من عقيدة من يصرح القول بان القرآن مخلوق. لان ذاك امره واضح. وهذا امره مشكل على من لا علم عنده ربما ظن ذلك شيء من الورع. الحاصل ان ائمة السلف رحمهم الله تعالى حذروا من الواقع اذا وعدوا الواقفة اه جهمية وقالوا هؤلاء الواقفة مثل من قال القرآن مخلوق قالوا هؤلاء الواقفة مثل من قال القرآن مخلوق. والمثلية جاءت من جهة عدم ايمان هؤلاء وهؤلاء بان القرآن كلام الله غير مخلوق فهم سوى فهم سواء من لم يعتقد ان القرآن كلام الله غير مخلوق فهو من اهل الضلالة سواء صرح ضد ذلك او شك ولم يؤمن بذلك كلهم اهل ظلاله. فمن قال اه هؤلاء يقولون الواقفة مثل من قال القرآن مخلوق. يعني مثلهم انهم كلهم اهل ضلالة قال واسر لانهم شكوا في دينهم ونعوذ بالله ممن يشك في كلام الرب سبحانه وتعالى انه غير مخلوق نعم. قال رحمه الله تعالى وانا اذكر ما تادى الينا منه ممن انكر على الواقفة من اهل العلم قال حدثنا ابن مخلد قال حدثنا ابو داود السجستاني قال سمعت احمد يسأل هل لهم رخصة ان يقول الرجل القرآن كلام الله ثم يسكت فقال ولم يسكت؟ لولا ما وقع فيه الناس كان يسعه السكوت ولكن حيث تكلموا فيما تكلموا باي شيء لا يتكلمون؟ هذا نقل واثر اورده عن الامام احمد انه سئل رحمه الله هل لهم رخصة في ذلك يعني ان يقول القرآن كلام الله ويسكت. لان كلمة غير مخلوق بهذا اللفظ لم تأتي بالقرآن تأتي بالسنة فهل له ان يكتفي بالشيء الذي ورد؟ واما هذه اللفظة بهذا اللفظ لم ترد وانما آ دل عليها القرآن ودلت عليها السنة وقامت عليها البراهين الكثيرة مما سبق ذكر شيء منه فهل له ان يسكت؟ فقال رحمه الله ولم يسكت؟ لولا ما وقع فيه الناس انا يسعي السكوت يعني لولا هذه البدعة والمقالة الضلالة مقالة الجهمية

ان القرآن مخلوق عما يقولون وتلبسهم على الناس لولا ظهور هذه المقالة كان يسعى ان يقول القرآن كلام الله لان بقي على الاصل معتقد الحق لكن بعد ظهور مقالة الجهمية والشيوخ ظلام

اصبح المعتقد الحق لا يتمحص الا بهذه الكلمة. لا يتمحص الا بهذه الكلمة فاصبحت هذه جزءا من المعتقد لابد منه. لان لان المعتقد لا يتمحى الا بها. ولا يظهر الا بها. قال لولا ما وقع فيه الناس كان يسعه السكوت. ولكن حيث

تكلما فيما تكلما اي قالوا بان القرآن مخلوق؟ نعم. لاي شئ تتكلمون؟ اي بالصدع بالحق وما يكون به رد ضلالة هؤلاء وباطلهم نعم قال محمد بن الحسين رحمه الله تعالى معنى قول احمد بن حنبل في هذا المعنى يقول لم يختلف اهل الايمان ان القرآن كلام الله تعالى فلما جاء جهنم بن صفوان فحدث الكفر بقوله القرآن مخلوق لم يسع العلماء الا الرد عليه بان القرآن كلام الله غير مخلوق بلا شك ولا توقف فيه. فمن لم يقل غير مخلوق سمي واقفيا شاكا في دينه. نعم

لهذا بعد ظهور مقالة الجهمية من لم يصرح ان القرآن كلام الله غير مخلوق يتوقف في في هذه الكلمة فوست في دينه. وآآ عدم قوله بان غير مخلوق هو ناشئ عن تأثر بمقالة الجهمية

ناس ناس عن تأثر بمقالة الجهمية. اثرت فيه هذه المقالة. فتوقف في التصريح بالحق الذي هو ان القرآن كلام الله غير مخلوق. فاثرت فيه مقالة جاهمية. ولهذا كما تقدم آآ

عدت الواقفة فرقة من فرق الجامعة. نرجع قليلا الى رقم مئة خمسة وسبعين اقرأ قال حدثنا ابو الفضل جعفر ابن محمد الصندلي بل حدثنا الفضل بن زياد قال حدثنا ابو طالب قال قال لي احمد يا ابا طالب ليس شئ اشد عليهم مما

قلت علي من قال القرآن مخلوق قلت علم الله مخلوق؟ قالوا لا قلت فان علم الله هو القرآن آآ هذا هذه اللفظة هنا يعني غير واضحة. قال لي احمد يا ابا طالب ليس شئ اشد عليهم مما

ادخلت علي من قال العبارة غير واضحة ورجعت الى الابانة لابن بطة العكبري رحمه الله ووجدته نقل هذا الاثر والعبارة فيه قال قال لي الامام احمد يا ابا طالب ليس شئ

اشد عليهم مما ادخلت عليهم. حين ناظروني قلت لهم علم الله مخلوق فقالوا لا الى اخر الكلام. ليس شئ اشد مما ادخلت عليهم حين نظروني. قلت لهم وبهذا تتضح العبارة

اما العبارة التي هنا في اه بين ايدينا في كتاب الشريعة غير واضحة وجدت في كتاب الابانة وقبل قليل وانا اتي الى الدرس احد الافاضل من الطلاب ايضا احضره لي من كتاب الابانة

فجزاه الله وجزاني خيرا وجزاكم ايضا. اعطنا الاثر الاخر اللي بعده توقفنا فيه مئة وستة وسبعين. مئة وثمانية وسبعين اه في اه فيه آآ قال وسر بذلك قلت يا ابا عبد الله اليس هو كما قال؟ قال بلى ولكن

هذا الشيخ دلنا عليه لوين على شئ لم نلفظ له. العبارة ايضا غير واضحة وجدت الاثر عند آآ ابن بطة في الابانة قال الفضل بن زياد قال الفضل بن زياد فدخلت على احمد وقد كنت حضرت مجلس لوين

فقال يا ابا العباس حضرت مجلس هذا الشيخ؟ قلت نعم. قال وسمعت منه ما احتج في القرآن قلت نعم. قال سبحان الله كأنما كان على وجهي غطاء فكشفته عني فكشفته عني. وجاء في السنة الخلال عن عبد الله ابن الامام احمد قال قلت لابي ان لوينا محمد بن سليمان

يقول اول ما خلق الله القلم والله عز وجل لم يزل متكلمنا قبل ان يخلق القلم فاعجبته فاعجبه هذا واستحسنه. الكلام هنا للوين الذي هو محمد ابن سليمان والاستدلال بقوله اول ما خلق الله القلم في ابطال مقالة

الجهمية استدلال من هذا الرجل. الذي هو لوين محمد بن سليمان الاسدي. نعم السلام عليكم. قال حدثنا ابن مخلد قال حدثنا ابو داود قال سمعت احمد رجلين كانا وقفا في القرآن ودعوا اليه فجعل يدعو عليهما وقال لي هؤلاء فتنة عظيمة وجعل يذكرهما بالمكروه

قال ابو داود ورأيت احمد سلم عليه رجل من اهل بغداد ممن وقف فيما بلغني فقال له اغرب لا اراك تجيء لا اراك تجيء الى بابي في كلام غليظ ولم يرد عليه السلام وقال له ما احوجك ان يصنع بك ما صنع عمر بن الخطاب

بصبيغ ودخل بيته ورد الباب. الامام احمد رحمه الله تعالى وقف وقفة عظيمة وابنى بلاء مباركا عظيما في صد هذه المقالة وتحمل في سبيل ذلك اذى عظيما رحمه الله تعالى فنصر الله تبارك وتعالى به الحق وازهق به الباطل. وايد به

الهدى رحمه الله وكان موقفه آآ من هذه المقالة ومما تفرع انهي وتولد منها مثل ما قالت الواقفة الانكار على القائلين بها صدا وردا لهذا الباطل. حتى موقفه من الافراد. المتأثرين بهذه

قال قوته في التعامل معهم وانكار ما هم على عليه من باطل مثل هذا الموقف له رحمه الله تعالى قال رأيت احمد سلم عليه رجل من اهل بغداد ممن وقف فيما

الغني فقال له اغرم لا اراك تجيء الى بابي. في كلام غليظ ولم يرد عليه السلام وقال ما احوجك ان يصنع بك ما صنع عمر بن الخطاب بصبيغ اي بن عسل؟ ودخل بيته ورد الباب وآآ قصة عمر

وترد قولك قال الله تعالى وان احد من المشركين استجارك فاجره حتى يسمع كلام الله. فاخبر الله تعالى انه انما يستمع الناس انما يستمع الناس كلام الله تعالى ولم يقل حكاية كلام الله حكاية ولم يقل حكاية كلام الله وقال تعالى واذا قرأ القرآن فاستمعوا له وانصتوا لعلكم ترحمون. فاخبر ان السامع انما يسمع القرآن ولم يقل حكاية القرآن. وقال تعالى ان هذا القرآن يهدي للتي هي وقال تعالى واذ صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون القرآن فلما حضروه قالوا انصتوا فلما قضي ولوا الى قومهم منذرين قالوا يا قومنا انا سمعنا كتابا انزل من بعد موسى مصدقا لما بين يديه يهدي الى الحق والى طريق مستقيم. وقال تعالى قل اوحى الي انه استمع نفر من الجن فقالوا انا سمعنا قرآنا عجا يهدي الى الرشاد فامنا به. ولم يقل يستمعون حكاية القرآن ولا قالت الجن انا سمعنا حكاية القرآن كما قال من ابتدع بدعة كمن قال كما قال من ابتدع بدعة ضلالة واتى بخلاف الكتاب والسنة وبخلاف قول المؤمنين وقال تعالى فاقروا ما تيسر من القرآن. قال محمد بن الحسين وهذا في القرآن كثير من تدبره؟ نعم. هذه الترجمة باب ذكر اللفظية. ومن زعم ان هذا القرآن حكاية للقرآن الذي هو في اللوح المحفوظ كذبوا. الترجمة عقدها رحمه الله تعالى في الرد على اللفظية واللفظية جهمية كما نص على ذلك الامام احمد رحمه الله تعالى وغيره من ائمة السلف وآ هذه المقالة مقالة لفظية والتي قبلها ايضا مقالة الواقفة هي كلها من المقالات التي تولى ادت عن مقالة الجهمية ان القرآن مخلوق. والبدع كما قال العلماء الله تعالى قديما تتوالد يعني يتولد من البدعة بدع وتولد البدعة من البدعة يكون من جهتين. اما ان تتولد البدعة تأثرا بهذه البدعة الام مثل نشأة مقالة الواقفة تأثرا الجهمية وكذلك مقالة اللفظية تأثرا بها ويكون ايضا تولد البدع من جهة الردود بان يرد على المقالة الباطلة ببدعة. فتتولد بدعة من هذه الجهة. فالبدع تتوالد ولهذا قال الناظم رحمه الله تعالى في البراءة من البدع ومما تولد من البدع ان براء من الاهوى وما ولدت. وواليا الحيارى سأم ولده. فالبدعة تتوالد ولهذا مقالة الجهمية هذه تولد عنها مقالة الواقفة وتولد عنها ايضا مقالة لفظية. و اللفظية بدعتهم نشأت بدعة متأثرة بمقالة الجهمية. وقالوا اه نقول لفظنا بالقرآن مخلوق. قراءتنا للقرآن مخلوقة. تلاوتنا للقرآن مخلوقة ومن قال لفظي بالقرآن مخلوق فهو جهمي. لماذا؟ لان مقالته متولدة عن مقالته. وجزء من مقالته. وكذلك من قال لفظي بالقرآن غير مخلوق فهو مبتدع. والسبب في ذلك كأن هذا اللفظ لفظ مجمل لفظ تلاوة قراءتي هذا لفظ مجمل والالفاظ المجملة اذا لم يحصل فيها تفصيل لا يستبين السبيل وبالتفصيل تبين السبيل. فلفظي بالقرآن تلاوة للقرآن قراءة للقرآن هذه الفاظ مجملة. تحتل المتلو المقروء الملفوظ وتحتل الفعل فعل العبد الذي هو صوته وحركة لسانه تحتل هذا وهذا. ولهذا من يقول لفظي بالقرآن مخلوق. يدخل تحت قوله لفظ يقال مخلوق الملفوظ المتل المقروء الذي هو كلام الله. فعاد قوله الى قول الجهمية. ولهذا قال ائمة السلف رحمهم الله تعالى اللفظية جهمية. اللفظية جهمية. و اذا قال لفظي بالقرآن غير مخلوق لفظي بالقرآن غير مخلوق دخل في قوله لفظي بالقرآن غير مخلوق صوت القارئ وحركة لسانه هذه مخلوقة. ولهذا قال الامام احمد رحمه الله وغيره من قال لفظي بالقرآن غير مخلوق فهو مبتدع ثم قال لفظي بالقرآن مخلوق فهو جهمي. لكن بالتفصيل يستبين السبيل. ولهذا قالوا قديما ائمة السلف رحمهم الله قالوا الكلام كلام الباري والصوت صوت القارئ الكلام كلام الباري والصوت صوت القارئ الكلام كلام الله. والصوت صوت القارئ حركة لسانه وصوته هذا مخلوق. اما ام المتن فهو كلام الله غير مخلوق ولهذا قال الامام احمد وغيره القرآن اينما توجه كلام الله غير مخلوق يعني سواء حفظ في الصدور او سمع في الاذان او نظر اليه بالاعين في المصاحف او ابتلي باللسن اينما توجه كلام الله. اينما توجه فهو كلام الله. ولهذا في الاية التي ساقها وان احد من استجارك فاجره حتى يسمع كلام الله. فهو اينما توجه كلام الله سواء تولى او او كتب او حفظ في الصدور او نظر اليه بالاعين. اينما توجه فهو كلام الله نعم. قال رحمه الله تعالى وقال صلى الله عليه وسلم ان الرجل الذي ليس في جوفه من القرآن شيء كالبيت الخرب. وقال صلى الله ايضا اه الجانب الاخر في الترجمة من زعم ان هذا القرآن الحكاية للقرآن من زعم ان هذا القرآن حكاية للقرآن الذي في اللوح المحفوظ بمعنى ينفي ان الله تكلم به ينفي ان الله تكلم به فهو ايضا كذب. لان القرآن نزل جبريل سمعه من الله سمعه من الله سبحانه وتعالى ونزل به. نزل به الى محمد صلى الله عليه وسلم وانه لتنزيل رب العالمين نزل به الروح الامين على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربي مبين. تنزيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين. التنزيل من من الرب سبحانه ليس من اللوح وانما من الرب فالله تكلم به وجبريل سمعه من الله ونزل به على النبي الكريم صلوات الله وسلامه

سلام وبركاته عليه. ولهذا ما قالت الجهمية هذه حتى يعني بعض القراء دخلت عليهم. يعني بعض حتى الى الى زماننا هذا بعض من يعطونه اجازة في الاقراء ينهاون الاسناد الى محمد عليه الصلاة والسلام عن جبريل عن اللوح المحفوظ. بسبب تأثرهم بمقالة الجهمية والعياذ بالله. نعم. قال رحمه الله تعالى وقال صلى الله عليه وسلم ان الرجل الذي ليس في جوفه من القرآن شيء كالبيت الخريب. قال صلى الله عليه وسلم خيركم من تعلم القرآن وعلم قال صلى الله عليه لعلمنا نكتفي بهذا القدر ونسأل الله الكريم رب العرش العظيم ان ينفعنا اجمعين بما علمنا وان يزيدنا علما وان يصلح لنا شأننا كله وان لا يكلنا الى انفسنا طرفة عين وان يغفر لنا ولوالدينا ولمشايق ولولاة امرنا وللمسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات الاحياء منهم والاموات. اللهم ات نفوسنا تقواها وزكها انت خير من زكاها انت وليها ومولاها. اللهم انا نسألك علما نافعا ورزقا طيبا وعملا قبل اللهم اقسام لنا من خشيتك ما يحول بيننا وبين معاصيك ومن طاعتك ما تبلغنا به جنتك ومن اليقين ما يهون به علينا مصائب الدنيا اللهم متعنا باسماعنا وابصارنا وقوتنا ما احييتنا واجعله الوارث منا واجعل ثأرنا على من ظلمنا وانصرنا على من عادانا ولا تجعل مصيبتنا في ديننا ولا تجعل الدنيا اكبر همنا ولا مبلغ علمنا ولا تسلط علينا من لا يرحمنا سبحانك اللهم وبحمدك اشهد ان لا اله الا انت استغفرك واتوب اليك اللهم صلي وسلم على عبدك ورسولك نبينا محمد واله وصحبه. جزاكم الله خيرا